الشيخ إحسان الخفاجي

مطارحات في المرجعيّة الشيعيّة في العراق

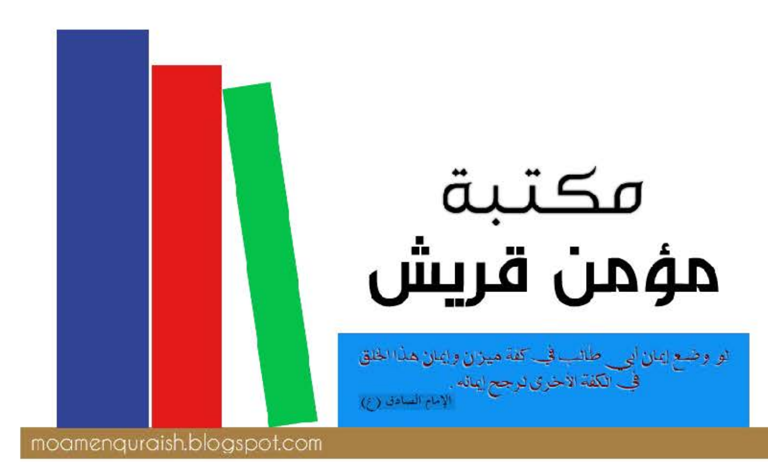
نص الحوار الذي جرى بين مجموعة من المثقفين العراقيين مع الشيخ محمد علي الحاج العاملي حول قضايا تتعلق بالمرجعية الدينية لدى المسلمين الشيعة.

ويليه

أطروحة المرجعية الصالحة

للسيد الشهيد محمد باقر الصدر

دار المحجة البيضاء


مكتبة
مؤمن قريش
لو وضع ايمان ابي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق
في الكفة الاخرى لرجح ايمانه .
الإمام الصادق (ع)
moamenquraish.blogspot.com

مطارحات في
المرجعيّة الشيعيّة
في العراق



مطارحات في المرجعيّة الشيعيّة في العراق

نص الحوار الذي جرى بين

مجموعة من المثقفين العراقيين

مع الشيخ محمد علي الحاج العاملي

حول قضايا تتعلق بالمرجعية

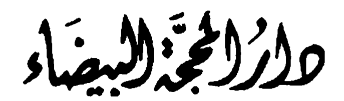
الدينية لدى المسلمين الشيعة .

خلال الفترة الممتدة بين ١٧ أيلول و٥ تشرين أول ٢٠١٢

ويليه

أطروحة المرجعية الصالحة

للسيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره



الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ ـ هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـ E-mail almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين.

قلما شهد موضوع المرجعية الدينية الشيعية بحثاً بين عوام الناس والطبقة الدينية، وقد رغب عدد من الأخوة العراقيين المثقفين في إجراء حوار حول قضايا تتعلق بدور المرجعية الدينية ومسؤولياتها... فكان الحوار مع أية الله العظمى الشيخ فاضل البديري، ثم بعده مع العلامة الشيخ محمد علي الحاج العاملي وقد استمر الحوار لأكثر من أسبوعين، وذلك في موقع **مطارحات في المرجعية الشيعية في العراق** عبر الأنترنت.

وبما أن الإثارات التي جرت في الحوار ذات أهمية، وحيث يفترض استكمال البحث حول هذه المسائل، لأنه لا يصح أن تبقى هذه المواضيع خارج إطار البحث والنقاش، على اعتبار أنه لا محرمات في البحث في هكذا مواضيع... وحق

المكلّفين أن يناقشوا ويستفسروا ويبحثوا فيما يتعلق بموقع المرجعية الدينية وما يتفرع منه.

لكل ذلك كان أن جمعنا هذا الحوار، ونشره، دون تعديل، رغم العفوية التي يستلزمها الحوار الارتجالي.

وإن هذه الأسئلة تعتبر عينة عن الهواجس التي يفكر بها أبناء الشيعة، حول واقع المرجعية الدينية الشيعية ومستقبلها... وهذا يجب أن يكون دافعاً للعمل على تحديث وتطوير عمل المرجعية، ودائرة اهتماماتها، ونمطها، وآليات إدارتها...

وبما أن للشهيد السيد محمد باقر الصدر نص واضح يتحدث فيه عن نمط عمل المرجعية وتطويره... فيما أطلق عليه ﷺ **أطروحة المرجعية الصالحة**، فقد جعلت أطروحته كملحق. ذلك بهدف تعميم الفائدة.

على أمل أن يساهم هذا الحوار في السعي نحو تطوير، واقع المرجعية.

إحسان الخفاجي

١ جماد الثاني ١٤٣٤هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

افتتاحية... في المرجعية الشيعية

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله ومَنْ والاه.

نتشرف اليوم بلقاء واحد من رجال العلم والفضيلة، عرفه الشارع اللبناني، والمنتديات الفقهية والأدبية والفكرية، كاتباً ومفكراً ومصلحاً، مشهود له بجهوده ومواقفه، له العديد من المؤلفات، والكثير من النشاطات العلمية والأدبية والسياسية... إنه العلامة الشيخ محمد علي الحاج العاملي، فأهلاً وسهلاً بكم.

بداية نهنئكم بولادة الإمام الهمام علي عليه السلام، وبودنا أن نتعرف من سماحتكم على نبذة توضيحية عن موقع المرجعية في المذهب الشيعي عموماً، وهل يمكن مشابهتها بالمرجعيات في بقية الأديان والمذاهب الأخرى؟

الشيخ العاملي: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

والشكر الجزيل لكم على الاستضافة، وعلى مبادرتكم الطيبة في سبيل نشر الثقافة والعلم والدين، وإن شاء الله أستطيع أن أكون بخدمتكم جميعاً.

للمرجعية في بنية المذهب الجعفري الدور الرئيس، دينياً ودنيوياً، أما على المستوى الديني كون هذا المنصب هو الأرفع والأعلى على الإطلاق، ذلك كون العالِم الديني المجتهد هو النائب عن الإمام في عصر الغيبة، و«**الراد عليه كالراد على الله**».

وأما على المستوى الدنيوي، فلأن التأثير الأكثر في الساحة هو للمرجعية الدينية، ولا يملك أي موقع آخر قوة التأثير والتفاعل مع القواعد الجماهيرية بالمستوى الذي تملكه المرجعية الدينية.

وأما بالنسبة للمقارنة بين مكانة المرجعية الدينية الشيعية وبقية الطوائف الأخرى، فلا يمكن المقارنة لعدة أسباب، أهمهما أن الطريقة التي يتبوأ فيها المرجع الديني موقعه هي طريقة مخصوصة بالطائفة الشيعية، وحتى إن المرجع يبقى معرضاً للقوة والضعف، نتيجة أنه في مكان يخضع للمزاج العام، فمتى ما اطمأن له الناس رجعوا له، وإلا اعرضوا عنه،

وعليه فموقعه ليس محسوماً، وليس ثابتاً، بمعنى أنه لا يجلس في موقع يصبح حكراً عليه... بل يبقى موضع مساءلة ومحاسبة. وفي نفس الوقت الذي يكون فيه قابلاً لمزيد من القوة والحضور الاجتماعي... يكون فيه قابلاً للسقوط والتراجع... وتاريخ المرجعية يشهد على هذا الأمر.

إجازة الاجتهاد... وآلية إثباته

الشيخ باقر النجفي: هل تعتبر إجازة الاجتهاد كافية لاثبات اجتهاد وأعلمية المتصدي، خصوصا في زمننا الذي تدخلت فيه عوامل حتى في إعطاء الاجازات الفقهية؟

الشيخ العاملي: في الاساس ان مراجعنا العظام لا يمنحون إجازات كيفما كان، كما وانه في الاساس كل عالِم غير مجتهد حتى يثبت اجتهاده، ومن هنا ينبغي في كل شخص يُشك في اجتهاده التحقق من ذلك، وإلا طبقا للموازين الشرعية يحكم بعدم اجتهاده حتى اثباته والاتيان بدليل عليه.

بشير الموسوي: وكيف يتم التحقق من اجتهاد المجتهد؟

الشيخ العاملي: حدد الفقهاء ذلك بأكثر من طريقة، الأولى للعلماء والمجتهدين، الذين يستطيعون الاختبار وتشخيص المجتهد من سواه. والثانية للعوام حيث يثبت الاجتهاد بأكثر من وسيلة، ومنها إجازة الاجتهاد. وكلامنا السابق في مورد كان فيه العالِم مشكوكاً في اجتهاده، وكان الشخص الذي منحه الإجازة

قد تساهل في ذلك. . . على كلٍ قلما تحصل هذه الأمور، لأن إجازات الاجتهاد قليلة، لا سيما من العلماء الكبار، حيث نادراً ما يمنحوها، ولا يمنحوها إلا لمن يستحقها.

بشير الموسوي: شيخنا أنا لستُ عالماً، ولا أعرف مجتهداً من المتصدين قد حصل على إجازة اجتهاد، ولم يتم ما ذكرتَ: (يوجد مرجع عنده إجازة اجتهاد) من أين لي أن أعرف أن المجيز كان صائباً في حكمه، ومن أين لي أن أعرف أن الإجازة صحيحة؟

الشيخ العاملي: أن الشياع المفيد للعلم هو دليل على الاجتهاد، وحينها يمكنك الاعتماد على ذلك بدايةً، ثم إن العلماء المتسالم على اجتهادهم ترجع لهم في تحديد المجتهد، وهكذا.

مؤمل الموسوي: العلماء المتسالم على اجتهادهم يدخلون ضمن دائرة الشك حتى يثبتوا اجتهادهم عن طريق بحوثهم الأصولية؟

الشيخ العاملي: لا بدَّ من التحديد، إذا كان الشخص متحققاً فيه الشياع المفيد للعلم ـ هذا الذي عبرتُ عنه أنه:

متسالم على اجتهاده ـ فهو مجتهد. وأما مَنْ يُشك باجتهاده فحكمه أنه غير مجتهد، حتى يثبت العكس.

ولا بد من الالتفات إلى أنه قد يثبت اجتهاد عالِم لدى شخص معين ولا يثبت اجتهاده لدى شخص آخر، حيث إن الأمر خاضع للاطمئنان الشخصي. وهذا ما يؤكد أهمية الرأي للمكلف، بمعنى أن يكون له رأي، وليس أمَّعة حسب تعبير الحديث!!

وأما بالنسبة للأبحاث الاستدلالية في الفقه والأصول، فهي دليل مخصوص بأهل الخبرة، الذين يمكنهم تكوين الرأي في تحديد المجتهد من غيره، اعتماداً عليها، وليست هذه الأبحاث موجهة لعموم الناس.

اسعد الحمزاوي: أعتقد في زمننا الحاضر يمكن للشخص ان يأتي بالعديد من رسائل الاجتهاد، خصوصا وان الاموال قد تحكمت في اغلب مجالات الحياة... واهل الخبرة ـ اعتقد أيضاً ـ يمكن ان يشتروهم... فيبقى الشيئ الوحيد هو الاثار العلمية والمؤلفات وتحديداً الاصولية والفقهية.

الشيخ أبو أحمد العموري: ما هو الدليل القاطع على الاجتهاد؟ وما هو الدليل القاطع على الأعلمية؟ وما هو موقف

العالم؟ وما هو موقف الجاهل؟ وهل كل العلماء حجة علينا يوم القيامة؟ وما هو واجب المكلف إذا لم يثبت عنده الأعلم بعد الفحص والفحص والفحص والاطلاع على المصادر ومقارنتها والبحث المستمر؟ أجيبونا يرحمكم الله، وأنتم من أهل الخبرة، ونتمنى لكم التوفيق والسداد.

الشيخ العاملي: أسلفنا الكلام أن الاجتهاد يثبت بالاختبار لمن هو من أهل الخبرة، وأما لغيره من عوام الناس فعليهم أن يعتمدوا على أقوال أهل الخبرة، كما يمكن الاعتماد على الاطمئنان الحاصل من الشياع المنتشر بين الناس، والذي ينم على التسالم على اجتهاد شخص ما.

وهذه الطرق نفسها التي تثبت بها أعلمية المرجع.

وأما بالنسبة لموقف العالِم، فعليه أن يبذل كل جهده لنقل علمه للناس لتعليمهم وتثقيفهم، حيث إن العلم مسؤولية، وعليه واجب اتجاه ما يكنزه من علم.

وبالنسبة لموقف الجاهل فعليه أن يتعلم ليرفع جهله، ولا يجوز له أن يبقى جاهلاً ـ في المسائل التي ينبغي تعلمها ـ إذا أمكنه التعلم. وطبعاً العلماء ـ الذين يمكنه الاستفادة منهم ـ هم حجة عليه يوم القيامة.

وأما بالنسبة لوظيفة المكلف الذي لا يستطيع تحديد الأعلم، فيمكنه الاحتياط بين أقوال المراجع الذين يشك في أعلميتهم، كما يمكنه الاحتياط مطلقاً. وإن كان يمكنه العمل بفتوى من يطمئن له.

وليس على المكلّف أن يقارن فتاوى المراجع، ولا أن يبحث فيها، كما وأن أهل الخبرة يعتمدون على الأبحاث المعمّقة (الاستدلالية) لتشخيص الأعلم، وليس على مجرد الرسائل العملية والفتاوى.

❊ ❊ ❊

تعدد المرجعيات: مصدر اختلاف أم غنى؟

الشيخ باقر النجفي: ما هي رؤيتكم اتجاه كثرة التصدي لمقام المرجعية، هل تحقق ثمرة من باب الاختلاف أو انها تولد مشكلة، أم ان هناك رأيًا آخر؟

الشيخ العاملي: لا يجب أن تكون كثرة المراجع باعثا للاختلاف والنزاع، بل لا بد ان تكون مصدر غنى وتنوع ضمن الطائفة، هذا على مستوى ما هو مفروض، وعلى مستوى طموحنا، لأنه حق لكل شخص يرى من نفسه الأهلية للمرجعية أن يتصدى لذلك، طبعا مع ان تكون لديه المؤهلات كافة... وقد

أسلفت سابقا، مشددا على ايجاد آلية للتواصل بين كل مراجعنا، وهذا ما يشكل ضمانة في حال تحقق، لانه يُبْعد التفرد في القرار من ناحية، ويكسر الجليد بين المراجع من ناحية ثانية، ويحقق التواصل المباشر بينهم من ناحية ثالثة، ورابعاً يحد من تجرؤ من يقدم على التعدي على مقام المرجعية ممن لا يملك المؤهلات الكافية.

* * *

بين الامامية... والقرامطة

الشيخ باقر النجفي: هناك الكثير من الوقفات التاريخية التي لا ينظر إليها بعين المسؤولية والاعتبار، كونها تمثل درسا شرعيا واخلاقيا نتخذ منه العظة والعبرة.

ما هو رأيكم بالاحداث التي صدرت من القرامطة، ثم ماذا كان يربطهم بالتشيع، ولماذا لم نستطع التخلص من تأثيرهم عبر التاريخ؟

الشيخ العاملي: هذا كلام عاقل، حيث إن القرامطة من الفرق التي خرجت من الشيعة، والأمر الذي أدى بهم للضمور ـ كما أسلفت سابقا في الحديث عن بعض فرق الشيعة ـ هو انخراطهم الفاقع في السياسة، وإقبالهم على السلطة، ما ولّد

حساسية، وجعلهم أمام مصير سيء، وما ميّزنا، ـ نحن الامامية ـ في تلك العصور هو ابتعادنا عن الانخراط في السياسة، بشكل نصبح فيه من دعاة السلطة والمستميتين في سبيلها، بل سيراً على هدي أئمتنا عليهم السلام كنا نبين الأحكام الشرعية في الحكم وإدارة الأمور في الأمة، وهذا ما حافظ علينا... لكننا اليوم، لعلنا نكرر أخطاء القرامطة والزيدية والاسماعيلية... وهو الأمر الذي يجعلنا في مهب الريح.

لذا أنا أؤيد ما تفضلت به من وجوب الاتعاظ من التجارب الماضية، وأخذ العبر منها، ما يلزمنا ان نحدد مساحة مشاركتنا في الحكم، وما هي المسؤوليات المطلوبة منا تحديدا، وما هو الواجب فقط نتدخل به، وما ليس من شأننا نعرض عنه.

الشيخ باقر النجفي: شيخنا العزيز لطالما نركز على الجرائم عند بني امية، مثل ضرب الكعبة وننسى القرامطة الذين نهبوا الحجر الاسود اعواما!!!

الشيخ العاملي: طبيعي انهم قاموا باعمال سيئة جداً، ومنها موضوع نقلهم للحجر الاسود وسوى ذلك، لكن اليوم انتهوا من الناحية العملية والواقعية، وعلينا التركيز على ما يمكننا الاستفادة من تجاربهم فقط، وليس من باب الدفاع عن القرامطة أو سواهم؛ لكن من باب عدم الاستغراق في الماضي؛ فإنه يحسن بنا قراءة الماضي ليس للترف الفكري، بل من باب كونه درساً وعبرة.

جار الله المري: الذي اخذ القرامطة إلى الهاوية هو ابتعادهم عن مصدر التشريع، عن الإمام والقائد، واليوم الكثير ممن يدعي التشيع لا يتبع ولا ينصاع للقائد الذي يقوم مقام المعصوم في إدارة شؤون الامة (مرجع التقليد) بل يحاربه.

* * *

حول مشروعية العمل السياسي

الشيخ باقر النجفي: ما هو رأي الشريعة في التصدي للعمل السياسي، من تأسيس احزاب أو سواه؟

الشيخ العاملي: من ناحية مبدئية يجب على المسلمين إدارة شؤونهم بشكل يجعلهم يعيشون حياتهم الطبيعية والمنظمة، ولما كانت الاحزاب إحدى الطرق التي تجعلهم يديرون أمورهم بشكل سياسي سليم؛ فيتحصل لدينا ضرورة العمل الحزبي، لانه يخلق حياة سياسية ديمقراطية، ويجعل للمواطن خيارات متعددة، وحينها تلجأ القوى السياسية لترتيب أمورها وتحسينها، ولكن يبقى أمر في غاية الاهمية، وهو انطلاق هذه القوى من منطلقات القيم الاسلامية السامية، والتي هدفت لحياة كريمة عزيزة. دون الحكم باسم الدين، بل يبقى الحكم حكما شخصيا للافراد، ولكن بخلفية تلك المفاهيم.

* * *

الفجوة بين المجتمع والمؤسسة الدينية

الشيخ باقر النجفي: ما هو السبب في الفجوة الكبيرة بين المجتمع والمؤسسة الدينية؟ وكيف يمكن معالجتها؟

الشيخ العاملي: باختصار شديد يعود ذلك لكون الدينيون لم يستطيعوا مواكبة مستلزمات المرحلة، وما زالوا يعيشون في بعض الامور في الماضي، ويستغرقون فيه أيضاً، دون أن يشكل لهم المستقبل همًا ينبغي الالتفات له... فهذا ما يؤدي لهذه الهوة، التي يظهر اتساعها يوماً بعد آخر، واذا لم يحصل تطوير للمسلك والمنهج فان الأمور آخذة بالتفاقم.

* * *

تهذيب التراث الديني

الشيخ باقر النجفي: ما هو رأيك بالدعوة لتهذيب التراث، حيث دعا إليها بعض العلماء والمفكرين، وخصوصا بعد قيام البعض بتلخيص كتاب بحار الانوار، كخطوة على هذا الطريق؟

الشيخ العاملي: هذا أمر جليل، حيث إنه يخدم المذهب، ويساهم في جعل صورته أكثر نقاء ويجعله أكثر قبولا

لدى الناس، لأن وضعنا الحالي لم يعد مقبولاً حيث انتشار الخرافات وثقافة المنامات والمبالغات في بعض القضايا... بل يحسن أن نكون على قدر المرحلة، ومتطلباتها الفكرية والعلمية... وما نعيشه اليوم، بهذه الطريقة والنمط، لا يجعلنا قادرين على مواكبة ظروفنا الراهنة، بل ان الاشكاليات والتساؤلات التي تنتشر في صفوف شبابنا ومثقفينا.. تنذر بان الامور ان استمرت كما هي، فلن نستطيع تلبية ـ على الاقل ـ طموحات الشرائح الواعية في هذه الامة.... ومن هنا فإن هذا العمل الذي تتحدثون عنه، المتمثل باعادة النظر في كل تراثنا وأدبياتنا.. هو ليس الأمر المقبول، بل هو أمر مطلوب، ويشكل ضرورة ملحة، شرط اعتماد معايير علمية دقيقة، وعدم الانطلاق في هذا الأمر بالتركيز على الجوانب السلبية، بل بشكل موضوعي، لان مشكلة الكثير ممن يحرك في هذا المقام، انه يتحول كل عمله إلى مجرد ناقد للواقع، ويصبح ممن يركزون على السلبيات فقط.. بما يفقدهم امكانية الاصلاح الحقيقية، وعليه، فان الموضوعية، والدقة، وعدم الانطلاق من العقد، وعدم التركيز على السلب فقط.. أمور ينبغي الالتفات إليها.

* * *

مواصفات القيادة الدينية

الشيخ باقر النجفي: لقد دأبت النصوص على بيان الاحكام وتوضيحها إلى الناس وخاصة فيما هو امره مهم لصيانة الامة من الانحراف، فلماذا لم تتوضح شرائط المرجعية الدينية والقيادة للأمة..؟

الشيخ العاملي: حددت الشريعة المقدسة الخطوط العامة للحكم، وشروط الحاكم، والاخلاقيات التي ينبغي أن يتحلى بها من يتصدى للمسؤولية العامة... وقد تركت الشريعة الكثير من التفاصيل التي يفترض بنا نحن ان ندرس ظروفنا وحاجاتنا واوضاعنا.. ونرى ما يناسبنا فنعمل طبقه... لكن ضمن قيم العدالة والمساواة وسواهما من مبادئ الشريعة.. والمرجعية الدينية موقع من المواقع التي تحدثت عنها أدبيات الشريعة، هذا فضلا عن وجود العديد من الروايات التي ذكرت بعض الشروط. ومنها الحديث المعروف: **(وأما مَنْ كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعا لأمر مولاه، فللعوام ان يقلدوه)**، وأما موضوع القيادة السياسية فهي مسؤولية عظيمة وخطيرة، نستفيد قواعدها وشروطها من سيرة الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، على اعتبار انهم الاسوة، وأن فعلهم حجة شرعية علينا.

مؤمل الموسوي: ظهرت في هذا القرن اخلاقيات وادبيات لم تكن موجودة في أروقة الحوزة قبل هذا القرن أو قل موجودة لكن ليس بهذا الشكل، ومنها تقديس رجل الدين أكثر من الدين نفسه، مما دفع بالبعض ان يظن نفسه فوق كل شيء، لايمكن مناقشته أو الاعتراض عليه كونه مرجعاً أو أستاذاً في الحوزة، واصبحت المرجعية الدينية نتيجة لهذه الادبيات والاخلاقيات حكرا على مجموعة أو بيت معين، أو اشخاص معينين، كما هو واضح لدى جنابكم، والاهم من ذلك ان بعض المرجعيات تحاول إلغاء الآخر بشتى الطرق والوسائل، وتحتكر المرجعية لنفسها من دون منازع، بحيث إذا ظهر شخص وادعى لنفسه شيئًا من العلم اما ان يسير طوليا خلف المرجعيات المحتكرة ـ ان صح التعبير ـ أو يكون منبوذا وخارجًا على الشريعة، وامثلة ذلك كثيرة، وانتم ادرى بها فإلى أي مدى يكون تاثير هذه الاخلاقيات والادبيات على الشارع الشيعي، وعلى الحوزة والعلم تحديدا؟

الشيخ العاملي: أولاً كل شخص مهما علا شأنه هو تحت النقد والمساءلة، إلاّ أن يكون معصوماً، وحتى اننا إذا لاحظنا سيرة الرسول وآل البيت عليهم السلام، نراهم أنهم سعوا

ليجعلوننا ننظر لهم بعين العقل أكثر من النظر لهم بعين التقديس، وطلبوا منا ان نفكر في كل شيء دون استثناء، بل أكثر من ذلك ان الاية الكريمة التي تقول ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾، هي تجعل الرسول ينطلق في حديثه مع الناس لاعتبار فكره وطروحاته... في نفس المستوى مع أخصامه، وهذا لا بدّ ان يكون النمط الذي يسير عليه علماؤنا ومراجعنا الكرام، هذا من ناحيتهم، وأمّا من ناحية المكلّف فهو لديه الحق التام في الاستيضاح والمساءلة والمحاسبة، شرط المحافظة على اللياقات في هذا المقام، ولا أقل من حرية المكلف في اختيار مرجعه، كوسيلة للمحاسبة، فمن يسيء يمكن الاعراض عنه.

محمد جبار: سماحة الشيخ تحديد الخطوط العامة والاخلاقيات كلمات ذات معانٍ فضفاضة يمكن انطباقها على الكثيرين، وعليه كل شخص له ان يدعي انطباقها عليه، فما هو الميزان الحقيقي الذي يجب ان توزن به المرجعية الحقيقية لغرض اتباعها ويكون هذا الاتباع مبرىء للذمة امام الله؟

الشيخ العاملي: في الاساس ديدن علماء الشيعة هو الاحتياط والتحفظ، والابتعاد عن الحضور السياسي المباشر، وقد سرنا على ذلك لقرون، وكان هذا المسلك موضع انتقاد

قسم من الناس، ولكن علماؤنا بشكل عام ساروا على هذا الدرب، وان كنا نلحظ وجود حالات مغايرة لذلك على امتداد التاريخ الشيعي، ومع ذلك يبقى الطابع العام هو النأي بالنفس عن الدخول في التفاصيل الصغيرة، وعن السياسة ببعض وجوهها. ومع مرور الزمن تبين صحة هذا المسلك الذي حمى الطائفة وحافظ عليها، وقد كنا نحن الشيعة الامامية الاثنى عشرية، في بعض العصور أقل عددا من بعض الفرق الشيعية، ولكن الذي جعلنا ننمو ونتكاثر في الوقت الذي اخذت بعض الفرق الشيعية تضمحل، هو سياسة النأي بالنفس التي اتخذناها مسلكا، ومن هنا نطل للاجابة عن السؤال الاساسي: علينا قراءة الشريعة الاسلامية بشكل موضوعي وشفاف، الشريعة في الكثير من المواضع تركت مساحات فارغة لنا كي نحددها حسب الظروف والحاجات، وعليه الكثير من الأفكار التي هي موضع تقديس اليوم، هي في الاساس غير مطلوبة، وليست من صلب الشريعة، وهناك مساحات هي من الشأن البشري، ومن الامور التي يريد الله لنا نحن ان نلحظ ما يفيدنا ويحقق مصلحتنا.. ولذا لم تجعل الشريعة الامور بشكل مقفل ومغلق، بل لدينا مساحات كبيرة علينا تشخيص مصلحتنا فيها، والعمل وفقها.

* * *

بين إثبات النبوة والمرجعية

علي الادريسي: توجد هناك شواهد تاريخية تشير إلى أن اغلب الانبياء والمرسلين عليهم السلام قد اثبتوا دعاواهم ورسالاتهم السماوية على الناس دون الحاجة إلى شهادة الشاهدين واجازات الغير، بل ينطق القران الكريم ويقول ان بعض الانبياء اثبتوا الحجة على الناس بمفردهم دون انصار أو شهادة أحد، بالاضافة إلى أن دعواتهم عليهم السلام كانت مخالفة لكثير من عادات وتقاليد القوم ومعتقداتهم الدينية، ومع ذلك حاكوا عليهم السلام العقل واستنطقوه وجعلوه يقر ويعترف بأحقية قضيتهم ودعواهم ورسالاتهم ويعجز عن مقارعة ادلتهم عليهم السلام وحججهم الدامغة، فلا إلى شهود احتاجوا عليهم السلام ولا إلى اجازات متخصصين، ومن باب الأسوة الحسنة في منهج رسول الله والاقتداء بسيرته نعتقد ان كل من ياتي بدليل قاطع ومعجز في أي فن من فنون العلوم والقضايا ويدعي دعوة ـ بغض النظر عن كونها صادقة أو كاذبة ـ ويسندها بالبرهان والمواثيق ويعجز الاخرون عن الإتيان بمثلها فهي تكفي لتكون حجة دامغة على صدق دعواه، وعلى صدقه وأحقية قضيته، وبطلان القضايا الأخرى أو ركاكتها؟

الشيخ العاملي: بطبيعة الحال ان الانبياء ليسوا بحاجة

إلى أي شهادة من أحد، سوى المعجزة التي يجعلها الله دليلا على النبوة. ومن هنا فان القياس ما بين موقع النبوة والمرجعية قياس مع الفارق.... وهنا لا بدّ أن نعي الفارق ليس فقط في إثبات الاحقية في الطاعة وسواها.. بل في الدور، لان النبي هو مرسل من قبل الله عز وجل، وما يحتاج إليه هو اثبات أنه مرسل من الله، وتالياً يبث التعاليم الالهية، وأمّا موقع المرجع، فهو ـ وان كان فيه نص من آل البيت عليهم السلام ـ إلا أنه موقع بشري بامتياز، وعليه فيفترض أن يكون محط نظر ومتابعة ومراقبة دائمة، بخلاف النبي،الذي يثبت نبوته ثم علينا الاتباع دون ان يكون لنا الخيار في شيء، لان النبي يخبر عن الله وليس من عنده كما المرجع.

* * *

التحصيل الشخصي... أساس الاجتهاد

علي الادريسي: نسمع كثيراً ان الحوزة العلمية قد وضعت ضوابط وقياسات لمعرفة المجتهد الأعلم، أي انها لاتصنع المجتهدين، فلربما الشخص يجتهد في بيته بعد ان يطلع على بحوث جميع العلماء ويناقشها ويفهمها وربما يزيد عليها، فعند ذلك يشعر بالوجدان انه أصبح مجتهدًا من دون الحاجة للحوزة

والاساتذة والتدريس، فماذا تحكمون حينئذٍ على اجتهاد هكذا اشخاص، بالرغم من امتلاكهم البحوث الاستدلالية في الفقه والاصول وباقي العلوم الأخرى، التي تثبت عبقريتهم العلمية؟

الشيخ العاملي: لا شكّ بوجود العديد ممن يتمتعون بمستوى علمي مرموق دون ان يكونوا من المشهورين والمعروفين، وهذا أمر طبيعي، لان الناس في تركيبتها لا تتعامل مع أصحاب الطاقات والكفاءات العلمية فحسب، بل تبحث عن أصحاب النفوذ والامكانيات المالية وسواها من مصادر القوة... ومنه يعرف أحد أسباب الظلم التي تلحق بالبعض، كما وان البعض يتحملون مسؤولية ذلك، ان كان التقصير منهم، حيث نرى الكثير ممن لديه امكانات علمية لا يتصدى، ويبقى في موقع المتحفظ والمحتاط من الاقدام على خطوات قد تؤدي إلى بلورته في الساحة...

وفي مورد آخر طبيعي ان يكون هناك آلية للتمييز بين المجتهد والعالم وبين سواهما، وهذه الآلية مر الحديث عنها في اجابات سابقة.. ويبقى بالنسبة للتحصيل الشخصي الذي أضأتم عليه: هو الاساس في الاجتهاد، لان حضور البحث الخارج ليس المؤهل الوحيد للاجتهاد، بل يحصل الاجتهاد نتيجة متابعة حثيثة يقوم بها العالم بشكل فردي وخلال المباحثات العلمية،

أكثر مما يحصّله من حضور الدرس الفقهي أو الاصولي.. وقد لا يستطيع الطالب الوصول إلى مراتب علمية في حال اقتصر على حضور الدرس فقط بدون جهد شخصي إضافي..

* * *

الكتب الاستدلالية... والاجتهاد

بشير الموسوي: هل يمكن اعتبار العالم الذي لا يملك بحثا اصوليا أو فقهيا استدلاليا مجتهداً مع وجود من يشهد له بالاجتهاد والاعلمية من دون دليل علمي، ومع عدم وجود أي مؤلف لهذا المرجع، لا على الصعيد العقدي أو الفقهي أو الاصولي الا الرسالة العملية؟!

الشيخ العاملي: ليست العبرة بالكتب الاستدلالية فقط، بمعنى انه لا ينحصر طريق معرفة المستوى العلمي بذلك، بل يمكن لطلبته أو لمعارفه وزملائه من تحديد الاجتهاد أو عدمه. كما أنه يمكن لمجتهد من اختباره بتوجيه عدة أسئلة له يُعرف من خلالها الاجتهاد. وان كان يستحسن الرجوع للمجتهدين الذين قضوا فترات طويلة في العلم، وهم بطبيعة الحال يكونون قد نشروا بعضاً من نتاجهم الذي يُظهر مستواهم وقدراتهم العلمية.

دور المرجعية الدينية

بشير الموسوي: ماهو دور المرجع تجاه الإسلام والمذهب عامّة، واتجاه المجتمع والمقلدين خاصة، لاننا نرى في ايامنا هذه ـ من اغلب المرجعيات ـ الانكفاء والاكتفاء بطرح الرسالة العملية، واخذ الخيرة، وقبض الحقوق، واثبات رؤية الهلال أو عدم ثبوتها... ثم ما هو واجبنا وتكليفنا الشرعي اتجاه هكذا مراجع، وهل يجب العدول عن تقليدهم؟

الشيخ العاملي: ان ما تفضلتَ به هو من شؤون المرجع، ولكن غير المقبول ان تتحول وظيفة المرجع لتقتصر على ما ذكرتَ فقط، حيث إن الموقع الذي يتبوأه المرجع هو موقع ريادي وأساسي في التركيبة الشيعية، وينبغي له ان يكون على قدر مسؤولياته ومهامه، وذلك بمتابعته شؤون الامة ككل، والسعي لِتقَدُمِهَا عبر الامكانيات التي توضع بتصرفه، لانها لم توضع لا للاولاد ولا للاصهرة.. بل هي أمانة عنده لصرفها في مواردها، ومواضع حاجتها.

بشير الموسوي: احسنتم شيخنا، السؤال هنا هل يجوز تقليد مرجع بهذه المواصفات التي ذكرتَ في الاستفتاء اعلاه؟

الشيخ العاملي: يستحسن التفاعل والالتفاف حول مَنْ تكون اهتماماته تشمل كل نواحي حياة المسلمين، مع كامل

احترامنا لمن يتصف مسلكهم بالتحفظ والانكفاء عن حاجات الناس والمجتمع.

* * *

إدعاء المرجعية

بشير الموسوي: ان تعدد المرجعيات في وقتنا الحاضر لم ياتِ بثماره المتواخاة، بل العكس من ذلك فتح الباب امام كل من تعلم حرفين من العلم واغتر بنفسه، وادعى ما ليس له، واصبح ينازع المراجع ويحرض عليهم. اضف إلى ذلك ان تقوقع المرجعية الدينية وانكفائها على الامور الحسبية وعدم القيام بمهامها الملقاة على عاتقها ـ من أمر بمعروف ونهي عن المنكر والتصدي للشبهات ـ دفع بعض المتوهمين ليقولوا ويدعوا ما ليس لهم، وهذا يبدو واضحاً في حوزة النجف، حتى ان المكلف البسيط أصبح في دوامة لا يعرف الصالح من الطالح، فهلا تفضلتم علينا وكشفتم لنا عن الدافع وراء هذه الاشكاليات؟

الشيخ العاملي: السبب في ذلك يعود لأكثر من أمر، الاول: هو عدم التقوى التي تمنع من التعدي على مقام جليل كمقام المرجعية، والمسؤولية هنا بالدرجة الأولى على من يدعي ذلك. الثاني: هناك مسؤولية كبيرة أيضاً على اهل العلم والدين، بان يحاربوا كل من يتعدى على مقام ليس له، حيث انه لا يجوز

التعاطي بليونة لانها تؤدي مع مرور الزمن لاضفاء شرعية على المدعي. الثالث: المسؤولية الشخصية لكل فرد مكلف، على اعتبار انه ينبغي له ان يتبع العلماء الذين يتحلون بالشروط الشرعية كافة، واذا الناس دققت فيمن تسير خلفه، ولم تتساهل في هذا الامر، ما يجعل الآخرين لا يتجرأون على ما لا يستحقون.. وعليه يتحصل لدينا ان الأمر مناط بالجميع دون استثناء **(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)**.

* * *

المرجعية... والقوات الامريكية

علي الادريسي: في مفارقة تأريخية لن ينساها العالم، أفتى عدد من مراجع النجف بوجوب عدم التصدي للقوات الأمريكية المحتلة، وأفتوا كذلك بضرورة تسليم أسلحة المواطنين كافة اليهم، معللين ذلك بأنها قوات صديقة ومحررة... ياترى من أين أستنبطوا هذا الحكم ولو تنازلنا وقلنا جرى ذلك بحكم التقية فهل يجوز ذلك، وهل التقية تعني الحفاظ على أكثر من هذه البحار الذي هدرت من الدماء والأعراض والأنفس؟

الشيخ العاملي: لكل وقت ظروفه وخصوصيته، وقد كانت الامور في العراق تفرض هذا الموقف، حيث لم يكن

بمقدور المرجعية العراقية فعل شيء بشكل يؤدي لتغيير المعادلة، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فان تجربة صدام وحزب البعث في الحكم من أسوأ تجارب البشرية على الاطلاق، وليس من الحكمة الدخول في هكذا صراع بين الامريكيين وبين صدام... لذا كان النأي بالنفس عن الظالمين هو أسلم الامور. وهكذا حصل.

بشير الموسوي: أما كان الأولى بالمرجعية ـ على الاقل ـ ألا تعتبر قوات الاحتلال قوات صديقة، وان تستنكر جرائم الامريكان بحق العراقيين وما فعلوه من مجازر وانتهاكات، وعلى أقل التقادير ان لا تطلب من الناس تسليم اسلحتها التي تدافع بها عن نفسها وعن عرضها ووطنها، اضف إلى ذلك انها لم تستنكر تلك الجرائم البشعة التي ارتكبتها قوات الكفر والالحاد، فهل هذا هو الموقف الشرعي الذي كانت تتطلبه تلك المرحلة.

* * *

الطريق إلى الامام المنتظر

الشيخ باقر النجفي: ماهي الخطوات العملية التي يمكن ان تضع الامة على الطريق في النصرة لامامها المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؟

الشيخ العاملي: هي باختصار شديد (الاستقامة) بكل

وجوهها الدينية والسياسية والاقتصادية والثقافية.... وهي أسلوب آل البيت ﷺ، رغم انها تستلزم بعض المشاق، لكن هي اقرب الطرق للوصول لمراد الإمام ﷺ.

* * *

معنى الإجازة في الرواية

الشيخ باقر النجفي: ماذا تعني الاجازة في الرواية، وماهي ضوابط اعطاءها؟

الشيخ العاملي: اعطاء الاجازة في الرواية هو تقليد قام به السلف بشكل اساسي، حيث كانوا يركزون على تزويد اهل العلم والطلبة باجازات في الرواية، ولعلها بدأت هذه السيرة حينما يدرّس الاستاذ تلامذته ويرى منهم الكفاءة والمستوى المطلوب، فكان يمنحها لمن يستحقها...

وأما اليوم لعل انتشارها في بعض اوساط أهل العلم يعود لكون بعض الافاضل لا يرغب في منح اجازة في الاجتهاد، على اعتبار أنه في هذا العصر لم يعد يقتصر الأمر على الاجازة في الرواية بل أضيف أجازة في الاجتهاد، والبعض يلجأ لمنح اجازة الرواية هربًا من اجازة الاجتهاد... وبالمحصلة ان منح

الاجازة في الرواية لا يعبر عن الوصول لمستوى علمي، بل أضحى منحها للبركة أكثر من أي شيء آخر.

علي السعيدي: لعل أهم ما يمتدحه الإسلام في العقل هو فعل التأمل والتدبر المستمر، والتفكير الحر والمجرد، إنه يقدس العقل النقدي الذي لا ينفك عن الحراك، ولا يستسلم للأمر الواقع، ولا يتهيب الإبداع والتجديد، ولا يتجمد في حدود ما «عقله» السلف أو استنبطوه، إن خاصية القلق المعرفي هي التي تمنح العقل فاعليته وحيويته وتجعل منه طاقة ابداع متدفقة لا ينضب معينها.

* * *

الموقف الشرعي من الربيع العربي

الشيخ باقر النجفي: ما هو تقييمكم لماحصل في البلدان العربية من تظاهرات؟ وهل كانت تسمية الربيع حاكية عن واقع هذه الحركات؟

الشيخ العاملي: الوضع العام على المستوى السياسي في العالم العربي هو وضع سيء للغاية، حيث انتشار الانظمة الدكتاتورية والممالك والإمارات... من ناحية، ومن ناحية ثانية لانعدام العدالة والمساواة على مستوى توزيع الثروات

والامكانيات، وهذا ما أدى لبقاء مجتمعاتنا في مستوى متدنٍ للغاية... ولذا كان من الطبيعي جداً قيام ثورات وانتفاضات رفضًا للواقع المرير، ولكن ما حصل في أكثر من بلد هو نشر للفوضى وتفلت من النظام أكثر مما هو اصلاح. ويبقى في الاساس، وتحديدًا بالنسبة لنا نحن الشيعة ـ اتباع علي والحسين عليهما السلام ـ أن نقف مع كل محاولة إصلاح وتقدم وتطور، ولا يجوز الوقوف إلى جانب الانظمة الدكتاتورية، بل يفترض السعي لنشر أنظمة أكثر حداثة، ولعل أكثر شيء أساء للثورات العربية هو إقحام الدين في مجالات ليست له، كما حصل في سوريا ومصر وتونس...

وأخيرا: في الوقت الذي نشدد فيه على اهمية تحديث الانظمة لكننا نتمنى أن لا يتم حرف الامور عن مسارها الطبيعي كما يحصل اليوم، حيث تم تفويت فرصة لاصلاح الانظمة العربية كافة.

* * *

الجهاد لدى الامامية

الشيخ باقر النجفي: ماهو رأي الامامية بالجهاد في عصر الغيبة، وهل هناك شروط لابدّ من توفرها؟

الشيخ العاملي: الجهاد في عصر غيبة الإمام (عجل الله

تعالى فرجه الشريف) جائز ولا اشكال به، غير انه محصور بالجهاد الدفاعي، ولا يجوز انشاء جهاد هجومي في عصر الغيبة، وأما الجهاد الابتدائي فيشترط به حضور الإمام عليه السلام.

مؤهلات المرجعية

علي الادريسي: تفضلتم وأشرتم باجابات سابقة على أن من يتصدى لمقام المرجعية في الحوزة العلمية الشريفة لابد ان يرقى لبعض المؤهّلات التي تؤهّله لذلك.

برأيكم ماهي تلك المؤهلات والضوابط والشروط التي تؤهل الشخص ان يكون مجتهداً أولاً، ومن ثم مرجعاً دينياً تناط به مسؤولية الولاية العامّة لكل المسلمين؟

الشيخ العاملي: لقد تكلّم علماؤنا حول شروط مرجع التقليد، وما كنت أقصده في تعبيري عن مؤهّلات المرجع، هي فضلا عن ما اشترطه الفقهاء من شروط على المستوى العلمي والاخلاقي والتقوائي... لا بدّ أن يكون المرجع لديه اهتمام بشؤون المسلمين، وأن يكون على تواصل دائم مع مجتمعه ومحيطه... لان النمط الكلاسيكي لم يعد صالحًا في هذا العصر، على اعتبار ان التحديات التي تواجهنا كثيرة ومعقدة، ولا يمكن مواكبتها بالاقتصار على الجلوس في مجلس الدرس فحسب.

* * *

المرجع والاستقالة

محمد جبار: لماذا لا تنتهي المرجعية إلا بموت المرجع، فهل هي منصب رباني لا يحتمل التغيير، فمثلًا لم نرَ ان مرجعًا تنازل أو استقال لشخص آخر كونه أصبح أعلم منه أو لكبر سنه، ومن جراء ذلك برزت ظاهرة أبناء المراجع الذين يسيرون المرجعية بالنيابة..؟

الشيخ العاملي: على المستوى الشرعي تنتهي المرجعية (بمعنى لا يجوز الاستمرار بتقليد المرجع) في حال تغيرت أي من الشروط التي ينبغي ان تتوفر في مرجع التقليد، والموت أحد الشروط، حيث انه يشترط ـ وفقاً لبعض الفقهاء ـ الحياة في المرجع، ولكن ـ مثلا ـ لو لم يعد المرجع تقيا حينها لا يجوز الاستمرار في تقليده، لانه فقد شرطا من الشروط، أو لو أصبح يقل ضبطه عن المتعارف، فحينها أيضاً لا يجوز البقاء على تقليده. وهكذا. وعليه فلا تكون المرجعية مستمرةً طالما ان المرجع بقي على قيد الحياة، بل تبقى طالما ان المرجع بقي مستوفيا للشروط الشرعية، ومن هنا نصل لامر مهم، وهو ان على المكلفين ـ في الوقت الذي ينبغي احترام المرجع وتقديره ـ ان لا يتعاطوا مع المراجع كأنهم يتعاطون مع المعصومين عليهم السلام بل يفترض التدقيق في مسلكهم وتصرفاتهم وكل امورهم، وهذا

طلب الشريعة منا، لا يجوز ان نسير وراء غير المعصوم دون أي مراقبة أو مساءلة. واذا اخذنا هذه الملاحظة بعين الاعتبار ننتهي من موضوع عدم التغيير على هذا الصعيد.

وفيما يخص الشق المتعلق بابناء المراجع، فان على المكلف ان يقلد المرجع وليس ابنه، ومن هنا يفترض بالمقلدين ان يعبروا عما يعتمل في صدورهم في هذا المجال، وكل ابن مرجع يتعدى حدوده يمكن للمقلد ان يبلغ المرجع بذلك، ولا يجوز السكوت عن هذا الامر، واثارة الموضوع بعيداً عن المرجع، لانه في الكثير من الاحيان لا يعلم بما يحصل، ومعظم من يلتقي بهم يتحدثون بالاطراء والثناء على اولاده، ولكن في غيابه يتحدثون بطريقة مختلفة، وعليه فيكون العلاج بعدم السكوت عن افعال أبناء المراجع لكن باثارة الأمر مع المراجع انفسهم.

* * *

المرجعية والجماهير

الشيخ باقر النجفي: بما يفسر سماحة الشيخ العاملي عجز المرجعية الدينية في العراق قيادة الجماهير في ارغام السلطات للخضوع لارادتها، خاصةً أيام الانتفاضة وبعد دخول الاحتلال؟

الشيخ العاملي: بداية مع الاعتراف بسوء الظروف التي كانت سائدة في تلك المرحلة، إلاّ أن عدم وجود التنسيق المطلوب بين المرجعية والقاعدة، مضافاً لعمل المرجعيات بشكل فردي، ولعدم توفر التواصل المفروض بين المراجع والفضلاء... كل ذلك أدى لفشل المرجعيات الدينية في قيادة العراق إلى نظام ديمقراطي بدلا من النظام البعثي البائد.

* * *

فوضى أم حرية؟

الشيخ باقر النجفي: ما هي الخطوات المطلوبة لتربية وتعليم المجتمع بدل الفوضى في الفكر والثقافة؟

الشيخ العاملي: ان المطلوب في هذا المجال هو نشر العلم والفكر، والاستفادة من تجارب المجتمعات التي جرت فيها تنمية حقيقية ومفيدة على المستوى الثقافي، وهنا لا ينبغي ان نتحسس من الأراء التي تختلف عن وجهات نظرنا، ولذا لا ينبغي ان نعتبر ان هناك (فوضى في الفكر والثقافة) بل المفروض انتشار الحرية الفكرية بشكل عام، ومهما تخللها من أخطاء وثغرات.. فهذا أمر طبيعي، ومع ذلك تبقى فوائدها أكثر وأفضل من البقاء في مجتمعات تخاف من انفلات الامور إذا انتشرت

الثقافة، حيث يسود حينها الجهل والتخلف بحجة المحافظة على القيم والمبادىء... علمًا أننا لا نستطيع حتى نشر الدين الحقيقي في المجتمعات المتخلفة، لان الدين حينها يتحول لغطاء للجهل فقط.

***

الموقف من العلويين

الشيخ باقر النجفي: ماهو رايكم بعقيدة العلويين المعاصرين هل هم منحرفون بحسب الموازين الشرعية؟

الشيخ العاملي: لقد حدد علماؤنا الموازين الشرعية لِمَنْ يُحْكَم بإسلامه، وهذه الموازين لَا تنطبق على أبناء الطائفة العلوية، لذا لا يمكن احتسابهم ممن يجري عليهم حكم المسلمين، ولكن منعًا لأي التباس نقول بان كل من تشهّد بالشهادتين، وآمن بالله والنبوة واليوم الآخر فهو مسلم، ولا يجوز اعتباره غير مسلم. وفي مجال آخر ان أي مسلم ينكر ضرورة من ضروريات الدين فهو بحكم الكافر.... ومن هنا يظهر حكم العديد من الفرق والطوائف.

***

خطباء المنبر ومؤهلاتهم

محمد جبار: ما هو رأيك بما يطرحة خطباء المنبر الذين يظهرون على القنوات الفضائية الشيعية من فهم لبعض الروايات والآيات، ألا ترى انه تفسير يخدم مزاج العامة بعيدًا عن الطريق الشرعي والاخلاقي،وهو مجرد تجييش للمشاعر الطائفية؟

الشيخ العاملي: هذه المسألة بغاية الاهمية والخطورة، حيث تكاثر الخطباء الذين لا يعتمدون على الطرق الشرعية فيما يقدمونه، حتى أضحى البعض ـ وللاسف ـ هدفه فقط إثارة العواطف وتجييشها، حتى ولو كان ذلك على حساب الطرق العلمية والدينية المفترض مراعاتها، كما قد كثر الاعتماد على المنامات، والروايات الضعيفة... وهذا ما يدلل عن تدني مستوى إحياء المناسبات الحسينية، وتاليًا سينعكس سلبًا على التفاعل مع هذه الشعيرة العظيمة، فبدلًا من إظهار مظلومية الإمام الحسين عليه السلام، وبدلًا من تبيين المواقف الشجاعة لآل البيت عليهم السلام، نأتي للحط من قدر هذه المناسبة فقط من أجل ان يظهر البعض مقدرته على اثارة العواطف.... وهنا يحسن بنا التركيز على ضرورة ان لا يتم التصدي لقراءة العزاء والسيرة الحسينية، إلا لمن درس مرحلة معتدًا بها في الحوزة، أقلها بعد اتقانه للسيرة والتاريخ، ولعلمي الدراية والرجال... وحينها يصبح

الخطيب لديه المستوى الذي يؤهّله لمعرفة كيفية التعامل مع النصوص الدينية، فضلا عن وصوله إلى مستوى يؤدي لصقل شخصيته العلمية، ويجعله أكثر رزانة... لأن المشكلة الاساسية هنا، تكمن في اقدام البعض على الخطابة الحسينية دون ان يكون لهم سابق عهد بالدراسة العلمية، فقط مجرد حفظ لمجالس عزاء لبعض الخطباء وترداده‍ا، ومع مرور الزمن يتطورون لان يبحثوا عن ما يثير العاطفة فقط، وهذا مورد البلاء.

محمد جبار: بارك الله بك شيخنا على هذا الجواب الشافي، لكن يبقى سؤال يجول في خاطري وهو إذا كان الأمر بهذه الفداحة والخطورة لماذا لا يتصدى مراجع الدين لنهرهم وتبيان خطورة هذا الأمر؟ هل يخشون من انقلاب العامة عليهم أم لأمر خفي لا نعرفه؟ مودتي لكم.

الشيخ العاملي: أن الأسلوب المتبع حيال بعض القضايا من قبل بعض علمائنا، هو أسلوب غير عملي، حيث إن الأكثر منهم يعتمد أسلوب التجاهل واللامبالاة، وهذا الذي يؤدي لانتشار بعض الأفكار التي تحدثنا عنها، كما أن بعضهم لا يرغب في أن يولد حساسية مع السطحيين والسذج، وإن كان المفروض علينا أن لا نتساهل في قول كلمة الحق والمنطق.

محمد جبار: بارك الله بك شيخي العزيز.

* * *

أعلمية المرجع

علي الادريسي: كثر الجدل والخلاف في أروقة الحوزات الشريفة حول مسألة الأعلم والأعلمية، فالبعض أنكر تحققها في عالم الخارج واعتبرها من الضروريات النظرية، والبعض الآخر أقر بشرعيتها وأنها من ضروريات الدين، ولكن ضمن ضوابط وشروط معينة تحددها الحوزة، أو ما يسمون بأهل العقد والحل فيها، وهم اهل الخبرة وأساتذتها، فحسب زعمهم انهم الوحيدين من أناط الشارع المقدس بهم مسؤولية تحديد الأعلم من بين الفقهاء والمجتهدين، ومعرفة في سلة أيهما تقع الأعلمية، وهذه الأقوال والاعتقادات حول مسألة الأعلم والأعلمية، التي ذكرتها في بداية حديثي وكثر الجدل والخلاف في ضروريتها وعدمها أكيداً هي جميعها آراء وأقوال شاذة لبعض المعممين والاساتذة في الحوزات العلمية، ولانعلم رأي سماحتكم في هذه القضية، وهل فعلًا أن تقليد الأعلم تكاد تكون مسألة شرعية لاخلاف في وجوبها، لانها تكررت في جميع فتاوى العلماء ورسائلهم العملية، ونفس الشيء بالنسبة للأعلمية ولمن تكون وضوابطها..؟

الشيخ العاملي: مرّ الكلام في أكثر من موضع حول هذه المسألة، وباختصار، ان شرط الاعلمية الذي ذهب له بعض

الفقهاء لم يرد في آية أو رواية، وان كان لعلمائنا الأجلاء دليلهم الذي نحترمه، ولكن أنا أفضل أن نثير الموضوع من جانب آخر، وهو أين ثمرة هذا النقاش؟ هل استطعنا في مرة من المرات أن نتفق على مرجع واحد أنه الاعلم، وكان هو المرجع الأوحد في العالم الشيعي، وله رجع شيعة العالم؟!!! ومن هنا فاذا لم تكن الفكرة تطبق، يعني انها غير عملية، هذا ناهيك عن ثمرات التعدد الذي يؤدي للغنى والتنوع، مضافاً لان الحديث (**مَنْ كان من الفقهاء**) يظهر منها فتح المجال لمن توفرت له الشروط المنصوصة، كما وان السياق يُفهَم منه الاتجاه للتعدد. وغير منصرف لايجاد مرجعية موحّدة.

* * *

ناهض البغدادي: السلام عليكم سماحة الشيخ العاملي ورحمة الله وبركاته. هناك من يتصدى للمرجعية ويتزعم، لكن لا يملك الاثار العلمية مثل البحوث الفقيهة والاصولية والرسالة العملية هي نتاج هذه البحوث ويشهد لهذه المرجعية كثير ممن يدعي انه من أهل الخبرة وعندما نطالب ماهو الدليل على شهادتكم يقولون لنا لاعليكم وعندما نبحث في المكاتب ونسأل على انتاجات هذه المرجعية لا نجد أي بحث في الاصول أو

الفقه أو العقائد أو التفسير أو المنطق أو الفلسفة، وحتى تسجيل صوتي أو محاضرة لم يكن عندها، مجرد صورة واعلان فقط، وحتى طالبنا نفس المرجع فيقال لنا اذهبوا إلى المكاتب، وهناك لم نجد، وانت تعلم سماحة الشيخ أن الظرف تغير والامور تطورت وتعقدت والمجتمع يحتاج إلى آثار علمية، حتى يستطيع من خلالها تثقيف نفسه، ومواجهت التيارات المنحرفة، هل مثل هذه المرجعية يمكن اتباعها بنظركم؟

* * *

العمل المرجعي المشترك

الشيخ باقر النجفي: ماهو تعريفكم للاعلم والاعلمية، وماهو دوره في توحيد الامة؟

الشيخ العاملي: حدد الفقهاء المراد من الأعلم بكونه الأقدر على استنباط الأحكام الشرعية من مظانها، ولكن برأيي أن الكلام ينبغي أن يكون في مكان آخر، وهو هل يمكن لنا أن نحدد الأعلم من بين الفقهاء؟ هل يتيسر لأحد أن يطلع على مستويات الفقهاء الشيعة، من العراق إلى إيران ولبنان والبحرين. . . وتالياً يحدد الأعلم من بين أهل العلم، مع ما

يستلزم ذلك من مطالعة الأبحاث الفقهية الاستدلالية، أو الحضور الشخصي في مجلس البحث، لمحاولة تكوين فكرة تؤهله لكي يعين الأعلم؟

وبناء عليه، فإنه يتعسر تحديد الأعلم، فالشيعة في ازدياد، والحوزات العلمية تتكاثر وتتسع رقعة انتشارها، ولم تعد الأمور محصورة في عالمين أو ثلاثة في النجف الأشرف مثلاً لكي يمكن لأهل الخبرة أن يكوّنوا رأياً وجيهاً في هذا المقام، وفضلاً عن ذلك فإنه لم نستطع أن نصل في مراحلنا الزمنية السابقة للاتفاق على مرجع شيعي أوحد انحصرت فيه المرجعية والأعلمية، طبعاً بغض النظر عمن كان حضوره وازناً بشكل كبير، ولكن مع ذلك كان يبقى قسم من الشيعة يرون الأعلمية والمرجعية في شخص آخر.

ثم انه مع اهمية توحيد المرجعية، لكن فيها الكثير من السلبيات، بخلاف ما لو كان الأمر مفتوحا، ما يولّد تنوعاً يؤدي لاغناء الساحة، ويجعل المكلف حراً في اختيار المرجعية التي يراها تبرء ذمته، ويراها تعبر عن تطلعاته.

ومن هنا، وبعدما تقدم، يبقى لدينا مطلب من مراجعنا الكرام، بأن يفعّلوا تواصلهم وتباحثهم وتداولهم في شؤون

الامة، وأن لا ينقطعوا عن بعض، وأن يوجدوا الالية السليمة التي تحفظ كرامة الجميع، لكي يلتقوا دورياً، ليس من الجائز أن نطالب بوحدة الامة في الوقت الذي لا يلتقي فيه علماؤنا بتاتًا، ليس من المقبول ان لا يكون هناك اجتماع ولو كل عدة سنوات لكل مراجع الطائفة الكبار، من إيران إلى العراق.. وهذا الأمر هو الذي يقوم مكان وحدة المرجعية في شخص واحد، وهو يمنع التفرد في القرار، وأخيرا يكون موافقاً للطلب الالهي ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾.

أبو محمد البولاني: تقول: «وبناء عليه، فإنه يتعسر تحديد الأعلم...»؟ فهل هو عجز... أم هروب عن الجواب الصائب... أم أنك تقف على التل طلباً للسلامة؟

سعد السكيني: كيف تلقى مسألة تشخيص الأعلم على الناس، والمسائل الأخرى البسيطة والجزئية ليس لهم الحق أن يعملوا فيها ـ أي الناس ـ دون الرجوع للعلماء. «عمل العامي من دون تقليد ولا احتياط باطل». ولا يجوز له الاجتزاء بعمله إلا إذا أحرز موافقته لفتوى من يجب عليه تقليده فعلاً، أو ما هو بحكم العلم بالموافقة.

والبحث في تشخيص الأعلم هل هو باطل لأنه بلا تقليد؟ وكيف يكون تشخيص الاعلم؟ عبر التقليد أم لا؟

وإذا كان بلا تقليد فهو على مبناهم باطل، وإذا كان بتقليد فيلزم منه الدور.

الشيخ العاملي: أنا لا أقول أن مسؤولية تشخيص الأعلم مناطة بالمكلف، أبداً، أنا أقول أن فكرة وجوب تقليد الأعلم غير ممكنة التحقق، وهي متعسرة.

سعد السكيني: إذا كان تحديد الأعلم متعسراً فماذا تسمي المعمول به حالياً؟

وكيف يمكن أن يقال لأحد أنه الأعلم والقرآن الكريم يقول: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.؟

سعد السكيني: حقيقة أن الأعلم في هذا الزمان صار تعريفه الأكثر حفظاً، والأفضل نسباً بأن ينتمي لعائلة معروفة... وما هو دور المرجع الأعلم بالنسبة لتوحيد الأمة، في حين أن تقليد الأعلم يفرض أتباع شخص وإسقاط آراء غيره، هذا ما يجعل الأمة عبارة عن فرق وأجزاء صغيرة... وأخطر أمر على الأمة هو تقليد شخص وإسقاط غيره، حيث لا يتوفر لدينا شخص قوله وفعله حجة.

* * *

المناهج الحوزوية الحديثة

الشيخ باقر النجفي: ماهي المناهج العلمية التي استحدثتموها وانتم تؤسسون معهدكم العلمي؟ وماهي مميزاتها التي تميزت بها؟

الشيخ العاملي: بعد عملي في إدارة (حوزة الإمام السجاد عليه السلام العلمية) في بيروت لسنوات عديدة، فقد وصلت لقناعة بوجوب تطوير النظام الدراسي الحوزوي، وضرورة الاستفادة من وسائل التواصل الحديثة، حيث إن هناك حاجة لتدريس علوم الشريعة للكثير من الناس الذين يقيمون في مناطق وبلدان نائية وبعيدة، لذا استحدثت نظاما يؤمن الدراسة عن بعد، لمن لا يتيسر له المجيء إلى بلداننا وحوزاتنا للدراسة، على قاعدة **لا يسقط الميسور بالمعسور**. مضافاً لكوني أعكف ـ ومنذ عدة سنوات ـ لتصنيف **المناهج الدراسية الحوزوية الحديثة** والتي انجزت منها لتاريخه ١١ كتابا، طبع جزء والآخر قيد الطباعة، كما وهناك العديد من العلوم التي ينبغي اكمال التصنيف حولها، وهذه الكتب في مجال: الفقه والاصول والمنطق والنحو والصرف والاملاء والعقيدة والقواعد الفقهية وآيات الاحكام والتجويد والدراية... اعمل على أن يكون لكل هذه المواد سلسلة كتب دراسية، تكتب بخلفية جعلها للتدريس

وبمنهجية علمية سهلة وواضحة، بخلاف بعض الكتب التي تدرس في الحوزة ولم يعدها مؤلفها للتدريس، مع الاقرار بان بعضها يتمتع بالعمق العلمي، ولكن هذا لا يؤهلها لتكون للتدريس، بل تكون كمرجع للطالب أو الاستاذ. وعليه يأتي عملنا في تاسيس الكلية، وفي نشر الكتب الحوزوية، في إطار المساهمة في تطوير الواقع الحوزوي. ونسأل الله ان نوفق لذلك.

* * *

ولاية الفقيه بين العامة والخاصة

ناهض البغدادي: هل أنتم من الذين يعتقدون بولاية الفقيه، وهل ولاية الفقيه متعددة أو هي تدور مدار الاعلم؟

الشيخ العاملي: هذه المسألة من المسائل التي اختلف فيها علماؤنا العظام، فمنهم من يرى ان للفقيه الولاية العامة، وآخرون يرون ان ولاية الفقيه خاصة، وله السلطة في الامور الحسبية والولاية على القصر وما شاكل، وطبعا على المكلفين الرجوع إلى مراجعهم في ذلك، وأنا أرى أن ما ذهب إليه السيد الخوئي ﵀ من كون الولاية خاصة، هو الرأي الأكثر وجاهة من بين الاراء.

* * *

التطور في العمل المرجعي

ناهض البغدادي: ما هي أهم مايميز المرجعية الصالحة؟

الشيخ العاملي: لا نريد أن نكرر بعض الكلام في هذا الخصوص، لكن المرجعية التي تتمتع بالمواصفات التي تجعل منها مرجعية منتجة ومفيدة، وصالحة للتصدي للمسؤوليات العامة في الطائفة الشيعية، هي تلك التي تعمل ما بوسعها للحضور على المستويات الاجتماعية والثقافية والفكرية والخيرية.... فضلا عن التصدي لبيان الاحكام الفقهية، ونشر الشريعة، والاهتمام بالحوزات العلمية... ففي هذا العصر لم يعد من الجائز ان تكون دائرة اهتمامات المرجع فقط في المسجد وفي حلقة بحثه العلمي وفي نشر رسالة عملية!!! بل مع تطور الامور، وانفتاح العالم على بعضه، أضحى ذلك من واجب العالم الديني العادي، فإذا ما استمر الأمر على ما هو عليه حالياً، فإن المراجع حينها يلغوا انفسهم بيدهم. ومما مر تظهر مواصفات هذه المرجعية.

* * *

العلاقة بين المرجعية والقواعد الشعبية

الشيخ باقر النجفي: متى تتمكن المرجعية الدينية من احتواء اطياف الامة؟ أو ماهي الأساليب التي تستطيع من خلالها احتواء إرادة وأفكار الامة على تنوع توجهاتها؟

الشيخ العاملي: هذا الأمر ببالغ الاهمية، وهو مورد تجاهل مطبق، حيث لا يوجد أدنى تواصل بين المرجعية الدينية لدى الشيعة والقاعدة الشعبية، بحيث يكون للناس مكانا وحيثية في الاطر المرجعية. وطبعا لا نقصد ان المرجعية منقطعة عن الناس، ابدا، بل يقصد ان يكون هناك تشاور ولقاء وتواصل بين الناس والمراجع الكرام، بشكل دوري وممنهج، غير خاضع للمزاجية والاستنساب... كما وان هذا الأمر لا يعني الحد من صلاحية المرجعية ولا من سلطتها، بل هو بمثابة شورى يعبر الناس عن تطلعاتهم وآرائهم ويكون الرأي الاخير فيها للمرجع... وحينها تحتوي المرجعية الدينية أطياف المجتمع كافة، وتكون معبرة عن رأي أكبر شريحة ممكنة.

* * *

المزاوجة بين المناهج العلمية

الشيخ باقر النجفي: ماهو رايكم بالمناهج التي تحاول التزاوج بين المنهج الاكاديمي والمنهج الحوزوي في التعليم؟

الشيخ العاملي: للمنهج الحوزوي قوته ومتانته العلمية، وللمنهج الاكاديمي نظامه ومنهجيته العلمية، والمزاوجة بينهما تحقق التكامل الذي يحسن بنا العمل عليه، لان ذلك ينتج شخصية علمية أكثر عملية، فلا الدراسة الاكاديمية تحقق المطلوب، ولم يعد النمط الحوزوي قادرًا على الاستمرار دون تحديث واعادة النظر في الاسلوب والطريقة.

* * *

أعلام الحركة الاسلامية في لبنان

أبو جعفر الجليحاوي: من هم أبرز المفكرين الذين أثرو الحركه الإسلامية في لبنان؟

الشيخ العاملي: لدينا نخبة مهمة على هذا الصعيد، ففي نصف القرن الاخير كان التأثير الاكبر للسيد موسى الصدر والشيخ محمد مهدي شمس الدين والسيد محمد حسين فضل الله (تغمدهم الله بواسع رحمته)، وفي نصف القرن الذي سبقه كان

الدور الرائد للسيد عبد الحسين شرف الدين والسيد محسن الامين (رضوان الله عليهما).

وأما في العصور السالفة، فقد كانت المرحلة الأولى لما يمكن أن نطلق عليه اسم (الحركة الإسلامية) مع الشهيد الأول، ثم الشهيد الثاني، والمحقق الكركي، والشيخ البهائي... وعشرات العلماء الأفذاذ الذين جاد بهم جبل عامل ولبنان عامة، وكان حضورهم وازناً ليس في لبنان فحسب، بل في أكثر من بلد.

* * *

التقريب بين المذاهب

الشيخ باقر النجفي: ما هو رايكم في التحرك نحو التقريب بين المذاهب خاصة في ظروف امست مشحونة بالتطرف والاحتراب؟

الشيخ العاملي: لا شك هناك ضرورة ملحة للعمل الحثيث لترتيب العلاقات الاسلامية، والسعي لازالة كل التشنجات الموجودة على هذا الصعيد، ومسؤولية ذلك بالدرجة

الأولى على العلماء الكرام، ان يبذلوا أقصى جهدهم لنشر حالات وحدودية، خالية من أي أعمال عنفية تحصل نتيجة هذا الشحن المقيت.

كاظم ابومحمود لابد من توحيد صف الامة الاسلامية بمختلف طوائفها، والاختلاف يجب ان يكون على مستوى الراي لا اكثر ولا اقل، لكن مع الاسف والاسى على هؤلاء التكفيرين من كل الطوائف سواء من المذاهب السنية أم المذهب الشيعي على حد سواء، كما يفترض تصنيفهم في إطارهم الصحيح، حيث إنهم ممن يريد أن ينتفع باسم الطائفية المقيتة التي أدت بالامة الاسلامية إلى التشرذم والتقسيم والابتعاد عن كل الثوابت الانسانية قبل ان تكون اسلامية.

* * *

تطوير أداء المرجعية الدينية

الشيخ باقر النجفي: ما هو رايك بضرورة التجديد للمرجعية وممارسة ادوار اضافية للمرجعية ومؤسساتها لبناء المجتمع؟؟

الشيخ العاملي: هذا أمر بمنتهى الضرورة، فلا يجوز ان تبقى المرجعية ـ مع الامكانات الضخمة لديها ـ تتصرف بإسلوب لا يتناسب مع طبيعة العصر. بل يحسن العمل لتطوير مساحة اهتمامات المرجعية، وان لا يقتصر الأمر على بعض الدروس الفقهية و...

* * *

الحراك العلمي في لبنان

أبو جعفر الجليحاوي: ما هي أبرز الحواضر العلمية في لبنان؟

الشيخ العاملي: يوجد اليوم حراك علمي في لبنان، لكن ليس بالمستوى المطلوب، أو بالمستوى الذي يتناسب مع الحضور السياسي والاجتماعي للشيعة في لبنان، وهذا الحراك في بيروت (وتحديدا الضاحية الجنوبية) وفي جبل عامل (الجنوب اللبناني). وسابقا كانت الحيوية العلمية في لبنان ناهضة وذات مستوى مرموق، حيث كان لدينا حوزات علمية في: جزين وكرك نوح وميس الجبل وعيتا وشحور وشقراء.. ومعلوم بان بعض حوزات جبل عامل استقطبت علماء من خارج لبنان ـ

تاريخيا ـ وممن درس في جبل عامل ابن فهد الحلي، والمقداد السيوري... وكان لدينا طلبة من إيران والجزائر...

لذا لا يعقل أن تكون الحوزة الدينية ناهضة وفاعلة، وأكثر عطاءً في مرحلة مملوءة بالمخاطر والتحديات. . . واليوم الشيعة في لبنان لديهم قوة ونفوذ على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. . . ما كان يفترض أن ينعكس قوةً وحضوراً على المستوى العلمي الحوزوي!!!

* * *

تفاعل الشيخ الطوسي مع المغول

الشيخ باقر النجفي: هناك قضية تاريخية يتهم فيها الشيخ الطوسي بتعاونه مع المغول، ماحقيقة هذا الأمر تايخيا؟

الشيخ العاملي: ان الظروف التي كان يمر بها الشيخ الطوسي هي التي فرضت عليه التعاون، حيث كان مهددا بالقتل، وقد قتل كل من كان معه، الا شخص، ثم انه في نتيجة الأمر وجدنا ان القادة لدى المغول أسلموا من جراء تأثير الطوسي قدس سره. وعليه فيكون هذا التعاون محمودا، لانه ادى لادخال الناس في الاسلام، ويبقى انه في الاساس كان يجب

على الشيخ ان يدافع عن نفسه، ومعروف في الفقه ضرورة الدفاع عن النفس، وما فعله الطوسي يدخل ضمن هذا السياق.

* * *

واقع الحركة الاسلامية بين الارتفاع والهبوط

الشيخ باقر النجفي: بحسب تقييمكم وممارساتكم العلمية والعملية وقراءتكم لمسارات الحركة الاسلامية عبر التاريخ، أين يمكن ان تضعوا الحركة الاسلامية الان عبر منحنيات الارتفاع أو الهبوط؟

الشيخ العاملي: لا شك ان المسلمين استطاعوا ـ خلال الحقبة الماضية ـ ان يوجدوا لهم حضورا لم يكن من ذي قبل، كما وهناك الكثير من الحيويات في واقع المسلمين في أكثر من بلد ومنطقة في العالم، سواء في بلاد اوروبا أم افريقيا، وحتى في امريكا. وانطلاقا من هنا نعود للتقييم، حيث إن وضعنا الحالي فيه من نقاط القوة ما فيه، ولدينا الارضية الصالحة لكي نبني عليها، ولكن ما ينقصنا هو العمل على أن لا يكون حضورنا حضورا سطحيا وآنيا، بل المطلوب هو التفكير في كل ما يؤدي لاستمرار نجاحاتنا وانجازاتنا، وبنفس الوقت النظر بعين الدقة لكل مفاصل الخلل في أدائنا واسلوبنا،

للتصويب والتدارك، ولترتيب الامور. ويكفي الوقوف عند بعض الامم والشعوب والفرق التي مرت في التاريخ، وكانت موجودة في حقبات معينة، ثم لاحقا انقرضت وتلاشت، حتى يشكل ذلك عبرة لنا، لمعرفة السنن البشرية...

حتى لا نطيل الكلام في المقام: لا نستطيع ان نعتبر اننا في مرحلة انحطاط، رغم كل الازمات التي نعاني منها، لا سيما من انتشار المذهبية، وتخلفنا عن ركب الحضارة بالشكل المفروض، ناهيك عن ابتعادنا عن مراكز القرار السياسي في العالم. كما أنه لا يمكننا ان نعتبر انفسنا في مكان نحسد عليه، رغم اننا نمتلك العديد من نقاط القوة، من عددنا، وانتشارنا، وحيازتنا للكثير من الثروات الطبيعية.. ومن هنا نخلص لكوننا في ظرف لا ارتفاع ولا هبوط، بل منزلة بين المنزلتين.

* * *

معايير المرجعية الدينية

الشيخ باقر النجفي: ماهو الميزان والمعيار العلمي لمرجع التقليد وكيف يمكن تحديده وسط هذا اللغط والقيل والقال وانعدام الثقة؟

الشيخ العاملي: ببساطة تامة، يفترض ان تتوفر في

مرجع التقليد جملة مواصفات، منها على المستوى العلمي، و منها على المستوى الديني، فبالنسبة للشق العلمي لا بد ان يكون على قدر كبير من التمرس في الدراسة والتدريس، ولا يفترض الاكتفاء بمجرد اجازة، أو بمجرد كون الشخص ابن لمرجع، أو من عائلة علمائية !!! حيث يحصل التهاون فقط مع من كان ابن لعائلة علمية، واما غيره فيوضع له الكثير من التعقيدات والشروط..، وأما فيما يتعلق بالجانب الديني فلا بد من تحليه بدرجة عالية من التقوى والصلاح والاحتياط... لانه مؤتمن على الرقاب والاموال والاعراض..

ما مر في العموميات، ولا بد من اضافة شروط أخرى، منها ان يكون قادرا على متابعة أمور الامة، وتلبية احتياجاتها، وان يكون على تواصل مع الشرائح الشعبية لمعرفة هواجسها وآمالها... وحينها يكون المرجع مؤهلا للقيادة العامة، ويستحق التقليد والتأييد.

بشير الموسوي: شيخنا ما تفضلتم به اتفق معك فيه، ولكن المشكل هو أن اغلب المتصدين بعيدين عن الناس وعن مشاكلهم، وجل اهتمامهم الواجهة والاموال..

الشيخ العاملي: هنا يأتي دور الناس، كل شخص غير

كفوء يُعرض عنه، لان الطريقة الوحيدة لضبط الامور هي عبر محاسبة الناس فقط، فان من كان همه الدنيا ومالها وزعامتها وتحقيق المصالح الخاصة.... فان جرى تجاهله والاعراض عنه، فانه لن يتمكن من التأثير بالناس، ولا أخذ مكانة بينهم، وحينها ينعدم حضوره، ويتحقق المطلوب.

بشير الموسوي: وما هو دور المرجعية حيال ذلك؟

الشيخ العاملي: التوجيه والارشاد، دون الدخول في التفاصيل، لانها من شؤون المكلف التي يستطيع تحديدها بنفسها. واذا حافظنا على مسافة بين المرجع والمكلف في هكذا قضايا، حينها نحمي المرجعية من التدخل فيما لا يعنيها، كما لا نجعل الدين يستثمر في أمور ليست من شأنه ومهامه، كما يكون المكلف يعمل عقله بدل ان يبقى منساقا لغيره دون وعي أو تفكير، كما نلحظ ذلك في بعض المواقع.

* * *

أطروحة المرجعية الصالحة
للسيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن أهمّ ما يميز المرجعية الصالحة تبنيها للأهداف الحقيقية التي يجب أن تسير المرجعية في سبيل تحقيقها لخدمة الإسلام، وامتلاكها صورة واضحة محدّدة لهذه الأهداف، فهي مرجعية هادفة بوضوح ووعي تتصرف دائماً على أساس تلك الأهداف بدلا من أن تمارس تصرفات عشوائية وبروح تجزيئية وبدافع من ضغط الحاجات الجزئية المتجدّدة. وعلى هذا الأساس كان المرجع الصالح قادرا على عطاء جديد في خدمة الإسلام وإيجاد تغيير أفضل لصالح الإسلام في كل الأوضاع التي يمتد إليها تأثيره ونفوذه.

أهداف المرجعية الصالحة

ويمكن تلخيص أهداف المرجعية الصالحة رغم ترابطها وتوحّد روحها العامة في خمس نقاط:

١ ـ نشر أحكام الإسلام على أوسع مدى ممكن بين المسلمين، والعمل لتربية كل فرد منهم تربية دينية تضمن التزامه بتلك الاحكام في سلوكه الشخصي.

٢ ـ إيجاد تيّار فكري واسع في الأمّة يشتمل على المفاهيم الإسلامية الواعية من قبيل المفهوم الأساسي الذي يؤكد بأن الإسلام نظام كامل شامل لشتى جوانب الحياة، واتخاذ ما يمكن من أساليب لتركيز تلك المفاهيم.

٣ ـ إشباع الحاجات الفكرية الإسلامية للعمل الإسلامي، وذلك عن طريق إيجاد البحوث الإسلامية الكافية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والمقارنات الفكرية بين الإسلام وبقية المذاهب الاجتماعية، وتوسيع نطاق الفقه الإسلامي على نحو يجعله قادرا على مدّ كل جوانب الحياة بالتشريع، وتصعيد الحوزة ككل إلى مستوى هذه المهامّ الكبيرة.

٤ ـ القيمومة على العمل الإسلامي والإشراف على ما يعطيه العاملون في سبيل الإسلام في مختلف أنحاء العالم الإسلامي من مفاهيم وتأييد ما هو حق منها وإسناده وتصحيح ما هو خطأ.

٥ ـ إعطاء مراكز العالمية من المراجع إلى أدنى مراتب العلماء الصفة القيادية للأمّة بتبنّي مصالحها والاهتمام بقضايا الناس ورعايتها واحتضان العاملين في سبيل الإسلام.

ووضوح هذه الأهداف للمرجعية وتبنيها وإن كان هو الذي يحدّد صلاح المرجعية ويحدث تغييرا كبيراً على سياستها العامة ونظراتها إلى الأمور وطبيعة تعاملها مع الأمة، ولكن لا يكفي مجرد وضع هذه الأهداف ووضوح إدراكها لضمان الحصول على أكبر قدر ممكن من مكاسب المرجعية الصالحة، لأن الحصول على ذلك يتوقف ـ إضافة إلى صلاح المرجع ووعيه واستهدافه ـ على عمل مسبق على قيام المرجعية الصالحة من ناحية، وعلى إدخال تطويرات على أسلوب المرجعية ووضعها العملي من ناحية أخرى.

أما فكرة العمل المسبق على قيام المرجعية الصالحة فهي تعني أن بداية نشوء مرجعية صالحة تحمل الأهداف الآنفة الذكر

تتطلّب وجود قاعدة قد آمنت بشكل وآخر بهذه الأهداف في داخل الحوزة وفي الأمة وإعدادها فكرياً وروحيا للمساهمة في خدمة الإسلام وبناء المرجعية الصالحة، إذ ما لم توجد قاعدة من هذا القبيل تشارك المرجع الصالح أفكاره وتصوراته وتنظر إلى الأمور من خلال معطيات تربية ذلك الإنسان الصالح لها يصبح وجود المرجع الصالح وحده غير كاف لإيجاد المرجعية الصالحة حقا وتحقيق أهدافها في النطاق الواسع.

وبهذا كان لزاما على من يفكر في قيادة تطوير المرجعية إلى مرجعية صالحة ان يمارس هذا العمل المسبق بدرجة ما، وعدم ممارسته هو الذي جعل جملة من العلماء الصالحين ـ بالرغم من صلاحهم ـ يشعرون عند تسلّم المرجعية بالعجز الكامل عن التغيير لأنهم لم يمارسوا هذا العمل المسبق، ولم يحددوا مسبقا الأهداف الرشيدة للمرجعية والقاعدة التي تؤمن بتلك الأهداف.

تطوير أسلوب المرجعية

وأما فكرة تطوير أسلوب المرجعية وواقعها العملي فهي تستهدف:

أوّلا: إيجاد جهاز عملي تخطيطي وتنفيذي للمرجعية يقوم

على أساس الكفاءة والتخصّص وتقسيم العمل واستيعاب كل مجالات العمل المرجعي الرشيد في ضوء الأهداف المحددة. ويقوم هذا الجهاز بالعمل بدلا عن الحاشية التي تعبّر عن جهاز عفوي مرتجل يتكوّن من أشخاص جمعتهم الصدف والظروف الطبيعية لتغطية الحاجات الآنية بذهنية تجزيئية وبدون أهداف محددة واضحة. ويشتمل هذا الجهاز على لجان متعددة تتكامل وتنمو بالتدريج إلى أن تستوعب كل إمكانات العمل المرجعي، ويمكن ان نذكر اللجان التالية كصورة مثلى وهدف أعلى ينبغي أن يصل إليه الجهاز العملي للمرجعية الصالحة في تطوره وتكامله:

١ ـ لجنة أو لجان لتسيير الوضع الدراسي في الحوزة العلمية، وهي تمارس تنظيم دراسة ما قبل (الخارج) والإشراف على دراسات الخارج، وتحدد المواد الدراسية، وتضع الكتب الدراسية، وتجعل بالتدريج الدراسة الحوزوية بالمستوى الذي يتيح للحوزة المساهمة في تحقيق أهداف المرجعية الصالحة وتستحصل معلومات عن الانتسابات الجغرافية للطلبة وتسعى في تكميل الفراغات وتنمية العدد.

٢ ـ لجنة للإنتاج العلمي، ووظائفها إيجاد دوائر علمية لممارسة البحوث ومتابعة سيرها والإشراف على الإنتاج

الحوزوي الصالح وتشجيعه ومتابعة الفكر العالمي بما يتصل بالإسلام والتوافر على إصدار شيء كمجلة أو غيرها، والتفكير في جلب العناصر الكفوءة إلى الحوزة أو التعاون معها إذا كانت في الخارج.

٣ ـ لجنة أو لجان مسؤولة عن شؤون علماء المناطق المرتبطة، وضبط أسمائهم وأماكنهم ووكالاتهم وتتبع سيرهم وسلوكهم واتصالاتهم والاطلاع على النقائص والحاجات والفراغات وكتابة تقرير إجمالي في وقت رتيب أو عند طلب المرجع.

٤ ـ لجنة الاتصالات وهي تسعى لإيجاد صلات مع المرجعية في المناطق الَّتي لم تتصل مع المركز، ويدخل في مسؤوليتها إحصاء المناطق ودراسة إمكانات الاتصال بها وإيجاد سفرات تفقديّة إمّا على مستوى تمثيل المرجع أو على مستوى آخر وترشيح المناطق التي أصبحت مستعدة لتقبّل العالم وتوالي متابعة السير بعد ذلك. ويدخل في صلاحيتها الاتصال في الحدود الصحيحة مع المفكرين والعلماء في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وتزويدهم بالكتب والاستفادة من المناسبات كفرصة الحج.

٥ ـ لجنة رعاية العمل الإسلامي والتعرّف على مصاديقه في العالم الإسلامي وتكوين فكرة عن كل مصداق وبذل النصح والمعونة عند الحاجة.

٦ ـ اللجنة المالية التي تعني بتسجيل المال وضبط موارده وإيجاد وكلاء ماليين والسعي في تنمية الموارد الطبيعية لبيت المال وتسديد المصارف اللازمة للجهاز مع التسجيل والضبط.

ولا شك في أن بلوغ الجهاز إلى هذا المستوى من الاتساع والتخصص يتوقف على تطور طويل الأمد، ومن الطبيعي أن يبدأ الجهاز محدودا وبدون تخصصات جدّية تبعا لضيق نطاق المرجعيّة وعدم وجود التدريب الكافي. والممارسة والتطبيق هو الذي يبلور القابليات من خلال العمل، ويساعد على التوسيع والتخصص.

وثانيا: إيجاد امتداد أفقي حقيقي للمرجعيّة يجعل منها محورا قويّا تنصب فيه قوى كل ممثلي المرجعية والمنتسبين إليها في العالم، لأن المرجعية حينما تتبنّى أهدافا كبيرة وتمارس عملاً تغييرا واعيا في الأمة لا بد أن تستقطب أكبر قدر ممكن من النفوذ لتستعين به في ذلك وتفرض بالتدريج

وبشكل آخر السير في طريق تلك الأهداف على كل ممثليها في العالم.

وبالرغم من انتساب كل علماء الشيعة تقريبا إلى المرجع في الواقع المعاش يلاحظ بوضوح أنه في أكثر الأحيان انتساب نظري وشكلي لا يخلق المحور المطلوب كما هو واضح. وعلاج ذلك يتم عن طريق تطوير شكل الممارسة للعمل المرجعي، فالمرجع تأريخيا يمارس عمله المرجعي كله ممارسة فردية، ولهذا لا تشعر كل القوى المنتسبة إليه بالمشاركة الحقيقية معه في المسؤولية والتضامن الجاد معه في المواقف، وأما إذا مارس المرجع عمله من خلال مجلس يضم علماء الشيعة والقوى الممثلة له دينياً وربط المرجع نفسه بهذا المجلس فسوف يكون العمل المرجعي موضوعيا، وإن كانت المرجعية نفسها بوصفها نيابة عن الإمام قائمة بشخص المرجع، غير أن هذه النيابة القائمة بشخصه لم تحدّد له أسلوب الممارسة وإنما يتحدّد هذا الأسلوب في ضوء الأهداف والمصالح العامة.

وبهذا الأسلوب الموضوعي من الممارسة يصون المرجع عمله المرجعي من التأثر بانفعالات شخصه، ويعطي له بعدا وامتدادا واقعيا كبيراً إذ يشعر كل ممثلي المرجع بالتضامن

والمشاركة في تحمل مسؤوليات العمل المرجعي وتنفيذ سياسة المرجعيّة الصالحة التي تقرر من خلال ذلك المجلس.

وسوف يضم هذا المجلس تلك اللجان التي يتكون منها الجهاز العملي للمرجعية، وبهذا تلتقي النقطة السابقة مع هذه النقطة. ولئن كان في أسلوب الممارسة الفردية للعمل المرجعي بعض المزايا كسرعة التحرك وضمان درجة أكبر من الضبط والحفظ وعدم تسرب عناصر غير واعية إلى مستوى التخطيط للعمل المرجعي فإن مزايا الأسلوب الآخر أكبر وأهم.

ونحن نطلق على المرجعيّة ذات الأسلوب الفردي في الممارسة اسم **المرجعيّة الذاتيّة**، وعلى المرجعيّة ذات الأسلوب المشترك والموضوعي في الممارسة اسم **المرجعيّة الموضوعيّة**.

وهكذا يظهر أن الفرق بين المرجعية الذاتية والمرجعية الموضوعية ليس في تعيين شخص المرجع الشرعي الواقعي، فإن شخص المرجع دائماً هو نائب الإمام ونائب الإمام هو المجتهد المطلق العادل الأعلم الخبير بمتطلبات النيابة، وهذا يعني ان المرجعية من حيث مركز النيابة للإمام ذاتية دائماً وإنما الفرق بين المرجعيتين في أسلوب الممارسة.

وثالثا: امتدادا زمنيّا للمرجعية الصالحة لا تتسع له حياة الفرد الواحد. فلا بدّ من ضمان نسبي لتسلل المرجعية في الإنسان الصالح المؤمن بأهداف المرجعية الصالحة، لئلّا ينتكس العمل بانتقال المرجعية إلى من لا يؤمن بأهدافها الواعية، ولا بدّ أيضاً من أن يهيّأ المجال للمرجع الصالح الجديد ليبدأ ممارسة مسؤولياته من حيث انتهى المرجع السابق بدلا عن أن يبدأ من الصفر ويتحمّل مشاق هذه البداية وما تتطلبه من جهود جانبية، وبهذا يتاح للمرجعية الاحتفاظ بهذه الجهود للأهداف وممارسة ألوان من التخطيط الطويل المدى.

ويتم ذلك عن طريق شكل المرجعية الموضوعية، إذ في إطار المرجعية الموضوعية لا يوجد المرجع فقط بل يوجد المرجع كذات ويوجد الموضوع وهو المجلس بما يضمّ من جهاز يمارس العمل المرجعي الرشيد، وشخص المرجع هو العنصر الذي يموت، واما الموضوع فهو ثابت ويكون ضمانا نسبيا إلى درجة معقولة بترشيح المرجع الصالح في حالة خلوّ المركز، وللمجلس وللجهاز ـ بحكم ممارسته للعمل المرجعي ونفوذه وصلاته وثقة الأمّة به ـ القدرة دائماً على إسناد مرشحه وكسب ثقة الأمة إلى جانبه. وهكذا تلتقي النقطتان السابقتان مع هذه النقطة في طريقة الحلّ.

مراحل المرجعية الصالحة

وللمرجعية الصالحة ثلاث مراحل:

١ ـ مرحلة ما قبل التصدي الرسمي للمرجعية المتمثل بطبع رسالة عملية، وتدخل في هذه المرحلة أيضاً فترة ما قبل المرجعية إطلاقا.

٢ ـ مرحلة التصدّي بطبع الرسالة العملية.

٣ ـ مرحلة المرجعية العليا المسيطرة على الموقف الديني.

وأهداف المرجعيّة الصالحة ثابتة في المراحل الثلاث، وفي المرحلة الأولى يتم إنجاز العمل المسبق الذي أشرنا إليه سابقا إلى ضرورته لقيام المرجعية الصالحة. وطبيعة هذه المرحلة تفرض أن تمارس المرجعية ممارسة أقرب إلى الفردية بحكم كونها غير رسمية ومحدودة في قدرتها وكون الأفراد في بداية التطبيق والممارسة للعمل المرجعي، فالمرجعية في هذه المرحلة ذاتية، وان كانت تضع في نفس الوقت بذور التطوير إلى شكل المرجعية الموضوعية عن طريق تكوين أجهزة استشارية محدودة ونوع من التخصص في بعض الأعمال المرجعية.

وأما في المرحلة الثانية فيبدأ عمليا تطوير الشكل الذاتي إلى الشكل الموضوعي لكن لا عن طريق الإعلان عن أطروحة

المرجعية الموضوعية بكاملها ووضعها موضع التنفيذ في حدود المستجيبين، لأن هذا وإن كان يولّد زخما تأييديا في صفوف بعض الراشدين في التفكير ولكنه من ناحية يفصل المرجعية الصالحة عن عدد كبير من القوى والأشخاص غير المستعدين للتجاوب في هذه المرحلة، ومن ناحية أخرى يضطرها إلى الاستعانة بما هو الميسور في تقديم صيغة المرجعية الموضوعية وهذا الميسور لا يكفي كمّا ولا كيفا لملء حاجة المرجعية الموضوعية.

بل الطريق الطبيعي في البدء بتحقيق المرجعية الموضوعية ممارسة المرجعية الصالحة لأهدافها ورسالتها عن طريق لجان وتشكيلات متعددة بقدر ما تفرضه بالتدريج حاجات العمل الموضوعية وقدرات المرجعية البشرية والاجتماعية، ويربط بالتدريج بين تلك اللجان والتشكيلات، ويوسّع منها حتى تتمخض في نهاية الشوط عن تنظيم كامل شامل للجهاز المرجعي.

ويتأثّر سير العمل في تطوير أسلوب المرجعية وجعلها موضوعية بعدة عوامل في حياة الأمّة فكرية وسياسية وبنوعية القوى المعاصرة في الحوزة للمرجعية الموضوعية ومدى وجودها في الأمة ومدى علاقتها طردا أو عكسا مع أفكار المرجعية

الصالحة ولا بد من أخذ كل هذه العوامل بعين الاعتبار والتحفظ من خلال مواصلة عملية التطوير المرجعي عن تعريض المرجعية ذاتها لانتكاسة تقضي عليها، إلّا إذا لوحظ وجود مكسب كبير في المحاولة ولو باعتبارها تمهيدا لمحاولة أخرى ناجحة يفوق الخسارة التي تترتب على تفتت المرجعية الصالحة التي تمارس تلك المحاولة.

المحتويات